الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف

سلوى محسن حميد الطائي

كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث

تناول البحث الحالي (الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف)، فدرس دلالات الألوان بوصفها رمزا ومعنى فاعل في تصميم الأزياء، ودورها في بث الرسالة السماوية ضمن توظيفها وتجسيدها في الطقوس الحسينية ومنها التشابيه.

وقد احتوى البحث على ثلاثة فصول، اهتم الفصل الأول منها بالإطار النظري للبحث ممثلا بمشكلة البحث وأهميته،وانتهاء بتحديد أهم المصطلحات الواردة فيه.

واحتوى الفصل على هدف البحث:_ تعرف دلالات الألوان للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف.

فيما اقتصرت حدود البحث على دراسة الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف في كربلاء.

أما الفصل الثاني، فقد تضمن الإطار النظري الذي احتوى على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول: قرابين القداسة الإلهية، فيما تناول المبحث الثاني/ المحور الأول: اللون بوصفه دلالة رمزية.أما المحور الثاني فقد عني بالدلالات اللونية في القران الكريم والفكر الصوفي. وقد تناول المبحث الثالث محورين: الأول: تناول: تمثلات واقعة ألطف في آداب وفنون النخبة وطقوس وشعائر العامة، والثاني اهتم بدلالات الألوان المصممة للأزياء في إحياء واقعة ألطف .

وختاما للإطار النظري، توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، فضلا عن التوصيات والمقترحات.

الفصل الأول

أولا / مشكلة البحث وأهميته

كان لانتشار الدعوة الإسلامية تأثير وآثار نظمت الكثير من الأنشطة الإنسانية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وما الفن بمختلف اتجاهاته سوى احد هذه النشاطات، إذ استلهم العقيدة الدينية وأسس من خلالها بنية جمالية ودلالية شكلت أسلوب جديد أطلق علية الفن الإسلامي، حيث جسد أثاره في كل المجالات: الشعر، الرسم، النحت، المسرح، العمارة، وغيرها.

لعب الفن دورا بارزا في التعبير عن الرسالة الإسلامية التي انتشرت بشكل واسع في كل بقاع العالم، إذ اوجد الاتصال الحضاري لمختلف البلدان، نتاجات فنية وممارسات طقوسيه شعبية امتزجت مابين الدلالية الرمزية والتشخيصية، لتجسد من خلالها مفاهيمها ومعتقداتها حول مختلف الأوضاع والأحداث. وهذه النتاجات والممارسات قوليه وتمثيلية تؤرخ الوقائع وتستلهم مروياتها التاريخية، مشكلة بنية دلالية خاصة بها وخاضعة لمضامينها، ومن هذه الوقائع هي (واقعة ألطف) هذه الواقعة التي لم يعرف التاريخ الإسلامي مثيلا لها، لان العقيدة الاسلامية قد تبنت ثلاثة ركائز مهمة بحسب ما جاء في حديث الرسول الكريم(ص):"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان"،وقد تبنى الحسين(ع)

الخيار الاول، وهو تغيير المنكر من خلال القوة وصمد عليه السلام امام كثرة الضلال والكفر حتى آخر قطرة من دمه.

واستمرت تداوليتها حتى تحولت إلى رموز دلالية تفسّر وترسّخ العقيدة لأتباع أهل بيت النبوة(ص) بعدّهم الحجج البررة وسفن النجاة، إذ استمدت بقاءها من خلود الواقعة ومأساة أصحابها وخلود وولاء الناس لهم وإيمانهم الراسخ بهم، إذ حركت الواقعة ضمير الإنسانية جمعاء، وتناولتها الألسن بمختلف أشكالها ولغاتها وديانتها، وبما أنها أعطت دروسا لمن تبنى أفكارها طريقا للنصر كالزعيم الهندي(غاندي) الذي تعلم من الإمام (الحسين)(ع) كيف يكون مظلوما لينتصر، والفيلسوف الألماني (ماربين) إذ قال منتصرا لها: " إن الحسين أحيا دين جده وقوانين الإسلام ". (م2ص291).اذ كان الحسين(ع) الاعظم مثلاً للفداء والتضحية في سبيل المبادئ الحقة السامية.

وعليه، إذ الأحرى أن نستحضر كل وسائل التعبير عنها والولوج لدراستها، وما الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف إلا احد هذه الأبواب التي تأتي أهميتها من خلال استمرارية تجسيدها بمختلف المعالجات، ومنها قيام العامة من محبي أهل البيت بنصب العزاء كطقوس وشعائر حسينية شاخصة للعيان مدى الدهر، وعلى وجه الخصوص أعمال التشابيه التي تدعو لمعرفة أصولها ومرجعياتها الفكرية والدلالية، فتثير التساؤلات التي تتطلب البحث والدراسة.

وتأتي أهمية الدراسة الحالية لتناولها موضوعة ألطف البالغة الأهمية في التاريخ الإسلامي والذاكرة الإنسانية في تداوليتها، ولمعرفة آلية التعبير عنها، جاء البحث لتسليط الضوء على دلالات ألوان الأزياء واثر العقيدة الدينية لدى ممثلي التشابيه لأهميتها وارتباطها الوثيق بالواقع السياسي والاجتماعي والعقائدي، وغيرها. إذ يعد هذا البحث من البحوث البكر في دراسة هذا الاتجاه الفني تحديدا فيما يختص بالدلالات اللونية للأزياء_ حسب علم الباحثة.

ثانيا / هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى:-

_ التعرف على دلالات الألوان للأزياء في الطقوس الحسينية لواقعة ألطف.

ثالثا / حدود البحث :

يتحدد البحث بالاتي:-

* الحدود الزمانية: لعدم دقة توافر التواريخ التي تشير إلى قيام العامة بتجسيد الطقوس الحسينية ومنها التشابيه تحديدا، أصبح من المتعذر تحديدها زمنيا، إلا أن الباحثة ومن خلال البحث والتقصي عن مرجعيات ظهور التشابيه في مناطق أحيائها، استطاعت أن تحصر الحدود ما بين 1935[*]-2010م.

* الحدود المكانية: أعمال التشابيه الخاصة بالواقعة والمنفذة في العراق في محافظة كربلاء حصرا.

---

[*] قامت الباحثة بدراسة استطلاعية تم من خلالها فرز المعلومات من قبل كل من:-

- عبدالاله سامي (باحث وكاتب)/ كربلاء.
- فلاح محمود خضر (دكتوراه/قسم التاريخ في كلية التربية/جامعة بابل).
- حاتم عباس بصيله (ماجستير/قسم تربية فنية/كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)و(صحفي في مجلة كربلاء).
- عشيرة الشوافع ومنهم :(صبري محمود وعادل محمود).

* الحدود الموضوعية: دراسة الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية التي جسدت واقعة ألطف كمشاهد تمثيلية أطلق عليها العامة(التشابيه).

رابعا / تحديد مصطلحات البحث :

1- الدلالات :

- علم الدلالة : هو فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين الدال اللغوي ومدلوله ويدرس معاني الكلمات تاريخيا، وتنوع المعاني، والعلاقات الدلالية بين الكلمات، وما يترتب عليها من مجاز. (م3ص287).

- الدلالة : ما يتضمنه الشكل أو اللفظ من دلالة خاصة فيه، و(الدال): هو جزء من العلامة يرتبط بالمدلول، و(المدلول): يعني المضمون أو إيماءة الرموز إلى الأشياء وموضوعاتها. (م4ص52).

2- اللون :

أ- لغويا : (اللون) : هيئة كالسواد أو الحمرة. وفلان متلّون: أي لا يثبت على خلق واحد.

ب- اصطلاحا : يعرف(اللون) فيزيائيا بأنه: ظاهرة اهتزازية كالصوت، ولكل لون من الألوان ذبذبة خاصة(أي مجموعة من الاهتزازات الموجية في الثانية)، علما أن اللون والضوء هما من ضروب الطاقة المشعة.

- كما يعرف(اللون) بأنه: عمل سيكولوجي يتركز على شكل متميز من سلم الأطوال الموجية المتعددة للطيف المرئي. (م5ص180). وان سلطنا أشعة ضوئية بيضاء عبر موشور زجاجي لتحلل لنا هذا الضوء إلى سبعة ألوان تبدأ من جانب بالأشعة البنفسجية والنيلي والأزرق والأخضر والأصفر فالبرتقالي والأحمر من الجانب الآخر. (م6ص242).

3- الطقوس :

_ تعّرف بأنها: سلوك طقسي شائع عند الإنسان يتم بطريقة متقنة، إذ تجري الطقوس وفق برنامج مفصل، يحدد الحركات والأصوات التي يجب القيام بها وترتيب تعاقبها.كما تعّرف بأنها: نشاط بشري يتخذ من الأشكال رموزا تعرض في بعض المناسبات أو تتجسد لإعطاء بعض الأعمال معنى معينا-مثال هذا- الأعلام في الاستعراضات.

كما أن وللطقس وظيفة رئيسية هي: تحديد الحالات والأوضاع وتعيين ادوار الأشخاص فيها، وفقا لطرائق معينة. (م7ص62).

4- الأزياء : مفردها(زي)، والزي هو اللباس أو الهيئة. (م8ص366).

5- واقعة ألطف :

أ-لغويا: وقع: (الوقعة): صدمة الحرب. و(الواقعة) القيامة، والوقيعة: القتال، والواقعة ج: وقائع. (م8ص734).

- ألطف: هي "ابرز واظهر مأساة عرفها التاريخ على الإطلاق،مجزرة دامية لآل الرسول(ص) كبارا وصغارا. (م10ص15).

6- التشابيه :

أ- لغويا : شبه : يقال هذا شبهه: أي شبيهه وبينهما (شبه). و(المشتبهات) من الأمور: المشكلات. والمتشابهات: المتماثلات. و(التشبيه): التمثيل. (م8ص288).

– والتشابيه: كلمة عامية أطلقت على المشاهد التمثيلية لواقعة ألطف، إذ يتم من خلالها تمثيل الأشياء أو الأشخاص أو الوقائع، ويمارسها عدد من الناس ضمن مجموعات في المجتمع العام بدوافع شتى.

7– الفطرية : الطراز الفطري: هو طراز لا يرتبط بقواعد موضوعة، ويعبّر ببدائية وفطرية، وأحيانا يطلق المصطلح على الفنون الشعبية.(م11ص288).

– والأفكار الفطرية: هي التي تستمدها النفس من ذاتها، دون أن يكون للإحساس أو للتجربة شأن فيها، وتمتاز بالوضوح والبساطة وهي عند (ديكارت) أساس المعرفة.(م12ص18).

8– الرمز : الإشارة والإيماءة.

– ويعني أن تكون العلاقة بين حامل العلامة والمدلول اتفاقية(عرفية)، وغير معللة.إذ يكون هناك تشابه أو رابط مادي بين الاثنين، وهذا يعني _حسب(دي سوسير)_ أنها إشارة يرتبط فيها الدال والمدلول. والرمز عند (بيرس): علامة ترجع إلى الموضوع الذي تدل عليه حقيقة بفعل قانون ما يكون عادة تشارك أفكار عامة. (م13ص115).

الفصل الثاني (الإطار النظري)

المبحث الأول/ قرابين القداسة والإرادة الإلهية

ارتبطت ثورة سيد الشهداء الإمام (الحسين)(ع) وشخصيته ومبادئه بالألم، والألم بالأمل، والأمل بالإنقاذ والخلاص النهائي من اجل الإرادة الإلهية. إذ قال (الحسين)(ع)، حين قتل ولده الرضيع: " والله لانت أكرم على الله من الناقة، ولمحمد أكرم على الله من صالح، اللهم لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح، الهي إن كنت حبست عنّا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين، واجعل ما حلّ بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل، اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا". (م14ص178).

وحين قتل (الحسين)(ع)، رفعت العقيلة(زينب)(ع) يديها إلى السماء قائلة: "اللهم تقبّل منا هذا القربان..."، إذ مرّ العاشر من محرم على آل محمد(ص) كله شجا مترامي الأطراف، أثّرت فجائعه في القلوب فأذابتها، وفي المدامع فأدمتها، إلا أن المشيئة الإلهية جعلت من سيد الشهداء(ع): "وارثاً لآدم صفوة الله، ووارث نوح نبي الله، ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كليم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله(ص)، ووارث علي(ع) أمير المؤمنين". (م15ص322).

وقد كان جواب الإمام (الحسين)(ع) لأخيه (محمد بن الحنفية) حين طلب منه عدم الخروج إلى العراق؛(شاء الله أن يراني قتيلا ويرى النساء سبايا..)،لهو التفسير لهذه المشيئة الربانية، التي خططت لثورة سيد الشهداء، كما ذكرتها ألسنة الرسل والأنبياء الأطهار وانزلها وحيا على ذبيحها الذي كان قربانها الرئيسي.

إن المشيئة الإلهية هي التي جعلت(إبراهيم)(ع)،يحطّم آلهة قومه غير عابئ بالنمرود الذي أوقد نارا لحرقه حياً.وهي إرادته تعالى التي دفعت(موسى)(ع)،ليقف بوجه فرعون الطاغي.وهي مشيئة(الله) التي دفعت(عيسى)(ع) إلى القول بوجه الأحبار اليهود؛(انتم أبناء الشياطين)، وهي مشيئته تعالى التي أوحت لنبينا(محمد)(ص)، أن يسفّه أحلام قريش ويسب أوثانهم، ويحمل الرسالة السماوية والاندفاع بها مهدداً(كسرى وقيصر). (م16ص59).

وعليه، إن الاعتقاد باستشهاد الإمام (الحسين)(ع) في سبيل الحق ارتبط بالوقت نفسه بمكانته ودوره في الشفاعة لمحبيه يوم القيامة_ وحسب الأحاديث النبوية الشريفة _أن نبينا (محمد)(ص) قال لأم سلمة: "للحسين

منزلة عالية عند الله لا يصل إليها أي مخلوق، حيث يشفع لشيعته يوم القيامة ويكون المهدي المنتظر من ولده". (م17ص308). ومن هنا أصبح الموالين لأهل البيت(ص) ومنذ أمد بعيد يعظّمون شعائر(الله) _حسب ما جاء في القرآن الكريم_في قوله تعالى: "ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب". (سورة الحج:آية32)، ويأمرون بنصب العزاء معلنين العويل والبكاء، فيعزّون بعضهم بعضاً بـ(الحسين) (ع)، ويقولون_كما ورد في حديث الإمام (الباقر)(ع) :"عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بالحسين، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليّه المهدي من آل محمد(ص)". (م14ص187).

المبحث الثاني

المحور الأول /اللون بوصفه دلالة رمزية

بيّنت الدراسات أن تطوراً معرفي حدث نتيجة إدراك الإنسان للون، إذ كّون علاقة بين اللون والرمز لدلالاته ومعانيه، حيث انه أكثر ميلاً للألوان المعبّرة عن الحياة والطبيعة، وكذلك الانتماء العقائدي الديني الذي ينتج من اثر البيئة التي تحيط به وتأثير الأفكار والمعارف المستقاة على شخصيته وميوله ورغباته.

كما أن التطور في اختيار الإنسان للألوان، يعبّر عن تقييمه لأهمية ودلالة لون ما دون غيره، وتتحدد هذه الأهمية في تلبية رغبة ما من عواطفه وأحاسيسه واحتياجاته، وهذا التقييم لدلالة ومعنى لون دون غيره تختلف من شخص إلى آخر ومن عقيدة إلى أخرى لدى الشعوب المختلفة في ثقافاتها والمتباينة في دياناتها. إذ نجد أن للألوان دلالات خاصة في الديانات لدى الشعوب، فاللون الأحمر_مثال ذلك_عند الهنود يعني الطبقة الاجتماعية العالية، أما اليابان فيستخدمونه لطرد الكوابيس، وهو لون القداسة عند الصينيين. (م22ص1). أما اللون الأصفر فهو عند الهنود يرمز إلى الحدّة والكثافة وهو لون شمسي حار يرمز إلى القوة والحكمة وحب الهي. أما الأصفر المائل للأخضر، فهو لون قمري بارد يرمز إلى الحسد وعدم الثبات والخيانة لدى شعوب أخرى. ويرمز اللون الأبيض إلى السلام والاستسلام، بينما يدل اللون الأسود عند الكثير من الأقوام، بأنه لون الحزن والموت، والأزرق يعني الحقيقة أو الفلسفة ويعني طرد للعين والحسد، كما إن الشياطين عند بعض الشعوب لونهم ازرق، وأما في تقاليد البعض الآخر يعني البركة والحياة، وعلى العكس، فان الأحمر لديهم هو الشيطان ولدى الصين هو المعرفة أو السجية البشرية واللون الأزرق يمثل لون زرقة السماء الصافية.

كما نجد أن رموز أجناس البشر كانت غير الرموز الدلالية المألوفة الآن، إذ كان يرمز للمصريين باللون الأحمر، وللآشوريين باللون الأصفر، وللشماليين باللون الأبيض، وللأفارقة باللون الأسود. (م5ص180).

وعليه، يمكن القول إن الألوان ارتبطت منذ القدم بدلالات ومعاني ورموز يألفها الإنسان ضمن بيئته، وكان لها تأثير واضح حيث مازال يستخدمها في تشبيهات مجازية عديدة، فلكل لون معنى خاص به تشير إليه العديد من المصادر الفنية والدراسات السيكولوجية_مثال ذلك_ إن اللون الأبيض هو الأكثر نورانية وصفاء ونقاوة وبراءة، أما الأسود فهو لون مظلم بمعاني كئيبة ومحزنة. (م18ص141). ومن هنا، كان لرمزية الألوان ودلالاتها، أساس فسيولوجي، إذ وجد البعض من العلماء عن طريق التجارب والتحاليل، أن نبض الإنسان يتسارع أثناء رؤيته للّون الأحمر واللون الأصفر، كما يزداد توتر الضغط الشرياني، أما الألوان الباردة مثل اللون الأخضر والأزرق وكذلك الأسود، فلها مفعول معاكس. (م19ص240). أي " أن الألوان تحدث تأثيرات نفسية في النفس البشرية، مباشرة وغير مباشرة، أما المباشرة منها فهي التي تستطيع أن تظهر شيء من أو معنى يدل على تكوين عام بمظهر الفرح أو الحزن وغيرها من الدلالات النفسية . (م20ص181).

وهذا ما أفاد الكثير من الدارسين والباحثين في الاستدلال على اختيار البعض ضمن اختصاصات معينة للألوان ودلالاتها، والتي تؤدي دورا مهما في إظهار المعاني الروحية، وخاصة عند الجماعات التي تقوم بإحياء الطقوس والشعائر الحسينية مدار البحث والدراسة الحالية. ويمكن القول، إن اللون ودلالاته احد الوسائل أو الأدوات التي يستطيع الإنسان الاستعانة بها للتعبير عن عواطفه وأحاسيسه وطقوسه، إذ قيل: " إن اللون شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها والمعبر عن نفسيتها. ومن خلال اللون يمكن معرفة شخصية الفرد وما يرغب فيه وما يرفضه، هذا لان لكل لون دلالته، والألوان تؤثر في النفس تأثيرا ايجابيا أو سلبيا عن طريق ما تحدثه فيها من إحساسات، ويحصل منها اهتزازات يوحي بعضها بأفكار مريحة وأخرى مزعجة. (م21ص268).

ومن حياتنا اليومية، نجد الكثير من الصور التي تحمل المعاني والدلالات والتي تشهد على ما للألوان من طاقة رمزية، إذ أن للّون في مجال التمثيل والأزياء الخاصة به، دلالات ومعاني مهمة لإحداث قوة جذب وانتباه ، وله الدور الكبير في التأثير في نفوس ومشاعر المتلقين بمختلف ثقافاتهم.

المبحث الثاني

المحور الثاني/الدلالات اللونية في القرآن الكريم والفكر الصوفي

مما لاشك فيه، أن دلالات الألوان تبقى رهينة خصوصيات الشعوب، وعقائدها وأعرافها وتقاليدها من حيث العموم، فاللون الأخضر أو الأحمر أو الأصفر له من الدلالات الحسية_العقلية، غير الذي نعرفه في الهند أو الصين، أو في أوربا _مثلاً_ إلا أن هذا لا يلغي أن هناك دلالة حقيقية روحية لهذا اللون أو ذاك. كما ترتبط دلالات الألوان بالعقل عن طريق الحواس لتكون له حصيلة معرفية باللون لا تتعدى حدود عالمنا الحسي، وهذه المعرفة يشترك فيها معظم الناس مع تفاوت يسير في مستوى المعرفة وتلقّيها.

وكلما ازداد تطور المستوى المعرفي(الحسي والعقلي) في اكتشافه للكثير من الدلالات، عبر سلم من التجارب وتراكم الخبرة، تبقى الكثير منها مغيبة عن العقل، وقد حاولت وما تزال بعض نظريات علم النفس، أن تعرض تجاربها واستدلالاتها ونتائجها في مجال اللون وترصفها جنبا إلى جنب مع معطيات العقل، إلا أن هذه المحصلة لم تنجح حتى الآن في حسمها لموضوعة الألوان ودلالاتها، إذ يشبّه ويصف الفلاسفة وعلماء النفس عملية التذوق والارتياح لها بالموسيقى. (م9ص70).

ومن هذا المنطلق، ترى الباحثة أن الدلالات اللونية التي تناولتها الكثير من الدراسات النفسية والفلسفية، هي في أمسّ الحاجة لأن تتحاور وتتفاعل مع المعطيات الروحية لترصين مفاهيمها الفكرية والذوقية، خاصة ماله علاقة بالأزياء ودلالاتها اللونية والموظفة في إحياء واقعة ألطف قيد الدراسة الحالية.

وعليه، من الأهمية أن نعرّج بالعرض والتحليل على أهم منبعين من المنابع الروحية والذوقية، اللذين تناولا بعض مدلولات الألوان، وهما: القرآن الكريم والفكر الصوفي، وكالآتي:_

1. **اللون الأبيض :**

قال تعالى في كتابه الكريم: "يوم تبيضُ وجوهٌ وتسود وجوهٌ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون*وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون".(سورة آل عمران:آية106*107).

نجد في هذه الآية أن اللون الأبيض قد ارتبط بالوجوه، ومن ظاهر النص يبدو أن دلالة الوجه الأبيض أو بياض الوجه في هذا المقام بأن جزاءه الرحمة والخلود فيها.

ويرى (الراغب) :أن ابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة، واسودادها عبارة عن الغم(م23ص79)، وفي قوله تعالى :"وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مسوداً وهو كظيم".(سورة النحل:آية58).

ويروى أن الرسول الكريم (محمد)(ص) قال: "البسوا من ثيابكم البيض وخير ثيابكم البياض"(م24ص62)، كما يذكر أنه دخل مكة يوم الفتح ولوائه أبيض.

إن اللون ودلالته كان ضمناً ما تأثر بمفاهيم الحياة الجديدة التي أسبغها الإسلام على الموجودات(م25ص28)، ولعل معنى الصفاء والنقاء هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً في أثناء الحج والعمرة (م26ص163). كما أُتخذ لقداسته كفناً للميت وللفائزين بالجنة.(م27ص40).

2. اللون الأزرق :

ورد هذا اللون مرة واحدة في قوله تعالى:"يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا".(سورة طه: آية102).

ويرى (ابن عربي) في تأويله للآية الكريمة، أن دلالة اللون تنطوي تحت معنى المجرمين، والإجرام كلمة تدل على الضلالة، الحسد، الجور، الرياء، الكذب، النفاق أو القتل وغيرها من المعاني التي تدل على مخالفة الله سبحانه وتعالى.(م28ص331).

3. اللون الأخضر :

قال تعالى :"فتصبحُ الأرضُ مخضرّةً"(سورة الحج:آية63)، وقوله كذلك:"ويلبسونَ ثياباً خُضراً من سندسٍ". (سورة الكهف:آية31).

في الآية الأولى ارتفع اللون الأخضر ليدل على ارتباطه بالحياة الدنيا، كما إن من دلالاته ما ارتبط بالطبيعة والأرض، واغلب دلالاته ارتبطت بالجنة وما فيها من أزياء وفراش وهو ما ورد في الآية الثانية. إذ أن دلالة اللون الأخضر في كلا الآيتين تثير في الإنسان حالات من التأمل الباطني للأشياء، وهو إشارة إلى جمال النعمة التي انعم(الله) بها علينا في الدنيا والآخرة، لننقاد بتسليم إلى الطريق السويّ وننال رضا(الله)تعالى.

ويرى(ابن عربي) في تأويله لسورة الكهف :أن من يعمل الصالحات لهم أجرهم وان الأجر يستحق بالعمل دون العلم، إذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة(جنات عدن).(م25ص28) و(م9ص 75).

4. اللون الأصفر :

هذا اللون من الألوان الأساسية وقد ورد في أكثر من سورة، وبدلالات مختلفة منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، ومنها ما يتعلق بالآخرة.

ففي قوله تعالى :"إنها بقرةٌ صفَراء فاقعٌ لونها تَسرُّ الناظرين"(سورة البقرة:آية69)، نجد أن اللون الأصفر دلالة على لون البقرة وبكونه وصفاً لها، وهو هنا شديد الصفرة، وهذا النوع من الصفار يبعث في النظر المسرّة كما يبدو من ظاهر النص. أما في قوله تعالى :"ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون"(سورة الروم:آية51)، نجد أن في الخطاب الإلهي دلالة على التنبيه والتحذير، والمراد منه التحسب لتجنب الكفر، كما نجد مقدار رحمته لأنه ينذر خلقه ويعظهم باستمرار كي لا يسيروا إلى التهلكة.(م28ص333).

5. اللون الأحمر :

ورد هذا اللون في سورتين فقط: إذ قال تعالى :"فَما لَهم عَن التذْكرَةِ مُعرضِين* كأَنهم حُمرٌ مُستنفرة* فرّت من قَسورة"(سورة المدثر: آية49*50*51).

وفسّر(ابن عطاء) الاستنفار:على انه حالة تحدث نتيجة تحسب لوقوع طارق معين، إذ مثّل لنا تعالى حالة المخالفين لأحكامه، فحينما يذكرهم تعالى بطاعته يصبحون وكأنهم حمر النعم: أي الإبل ذات اللون الأحمر. فارتبط اللون الأحمر هنا بالحمر المستنفرة للدلالة على الفرار من الخطر.(م9ص74).

أما في قوله تعالى :"ومِن الجبال جُدد بيضٌ وحُمرٌ مُختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سُودٌ"(سورة فاطر:آية27)، ورد اللون الأحمر وفيه إشارة إلى درجاته المتعددة، ودلالاته على تنوع هذا الطريق بحسب درجاته. كما نجد أن هذا اللون قد توسط بين لونين هما: اللون الأبيض واللون الأسود، وعند الصوفية إن في هذا التوسط للألوان إشارة إلهية للطرق التي يمكن أن يسلكها الإنسان للمعرفة.(م9ص74).

6. اللون الأسود :

ورد اللون الأسود في القرآن الكريم وله من الدلالات الشيء الكثير، إلا أنه في المحصلة لون مضاد للأبيض، ففي قوله تعالى :"يومَ تبيّض وجوهٌ وتسودُ وجوهٌ"،(سورة آل عمران:آية106)، يتضح أن اللون الأسود ارتبط بالوجه دون سائر الجسد، إذ أن دلالته على من كفر بعد إيمانه.

وفي قوله تعالى :"كُلوا واشْربُوا حتى يتبينَ لكمُ الخيطَ الأبيض مِنَ الخيطِ الأسود من الفَجْر"(سورة البقرة:آية187)، إشارة إلى ارتباط اللون الأسود بالخيط وهو يمثل من جانب الوجه المسموح فيه الأكل والشرب، ويمثل الوجه الآخر منه المقابل للخيط الأبيض حدود المنع من الأكل والشرب في رمضان، وهو لون ذو دلالة يمثله الفجر ونقيضه الظلمة.

وفي قوله تعالى :"وإذا بشّرَ احدهُم بما ضَربَ الرّحمنُ مثلاً ظلَّ وجههُ مسوداً وهوَ كَظيم"(سورة الزخرف:آية17)، ارتبط اللون الأسود مع الوجه للدلالة على الإحساس بالخيبة والمصير المشئوم والحزن الدفين، وذلك لعدم تطابق سلوك صاحب الوجه الأسود مع مثل الرحمن.

أما في قوله تعالى :"ويوم القيامة ترى الذينَ كذَّبوا على الله وُجوههم مُسودة أَليسَ في جهنَمَ مثوىً للمتكبرين"(سورة الزمر:آية60)، قد ارتبط اللون الأسود بوجوه الذين كذبوا على الرحمن وهو دلالة كل متكبر أثيم.

والملحق(رقم 1)، يبين دلالات الألوان في القرآن الكريم وتفسير المتصوفة.

المبحث الثالث

المحور الأول / تمثلات ألطف في آداب وفنون النخبة وطقوس وشعائر العامة

شكلت واقعة ألطف مادة غنية للكثير من الأدباء والفنانين والعامة من الناس الذين يداومون على إحياء الطقوس والشعائر الحسينية من محبي وموالي أهل البيت(ص)، وبمختلف التخصصات والاتجاهات أنتجوا أعمالاً أدبية وفنية ووظفوا مختلف المواد والأدوات التي لا تخلوا من استقراء لتداولية الواقعة وموروثها الشعبي، إذ لم تكن ولن تكون مجرد حادث تأريخي عابر؛ بل كانت ثورة دينية وسياسية ضد مختلف أوجه الظلم والفساد، ولها أبعاد فلسفية ونفسية تضمنت مفاهيم وقيم وتقاليد إنسانية عالية، هي أساس تداوليتها وبقاءها وخلودها على مر العصور.

والكثيرون من الشعراء والأدباء ما زالوا ينظمون قصائدهم وكتاباتهم، كي ينقلوا المتلقي من خلال الواقعة إلى مكان الضريح المقدس، ليمتزج روحياً بما يبثه خطابهم من مشاعر أليمة، إذ تخشع الأنفس لائذة به، مستنصرة إياه، راكعة ساجدة لربها تائبة،هذا لأنه المكان الذي فيه يتنفس الإنسان كرامته وحريته، ويستلهم منه معاني دينه وأصول واجباته، فـ(الحسين)(ع) بحق(باب الحوائج وسفينة النجاة).

إذ قال شاعر أهل البيت(ع)، (الحسين بن الضحاك) :-

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي محـــــــــــارم مـــن آل النبي استُحلـــت

ومهتوكة بألطف عنها سجوفها كعابٌ كقرن الشمـــس لما تبدّت

وربـــــــــــات خـــدر مـــن ذؤابـــة هاشـــم هتفـــــن بدعـــــــــوى خير حـــيّ وميّت

أردّ يـــــــــــداً منـــي إذا مـــــــا ذكـــرتـــــها علـــى كبـــــد حـــــــرّى وقلـــب مفتـــــــــت

فلا بات ليلُ الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها مـــــا تـــمنت(م14ص187).

وقال (محمد مهدي ألجواهري)، في قصيدته"فداء لمثواك" :-

فداءً لمثواكَ من مضجع تنوَّرَ بالأبلجِ الأروعِ

بأعبق من نفحات الجنانِ روحاً ومن مسكِها أَضوَعِ

تلوذُ الدهور فمن سُجد على جانبيه ومن رُكَّعِ

شممتُ ثراكَ فهبَّ النسيم نسيمُ الكرامة من بلقعِ

فيابن البتول وحسبي بها ضماناً على كل ما أَدَّعي

ويابنَ التي لم يضَع مثلها كمثلِكِ حملاً ولم تُرضِعِ(م29ص573) و(م30ص3).

إن واقعة ألطف من حيث كونها قامت بمشيئة إلهية_بكل أسبابها مقدماتها ونتائجها_ شكلت دافعاً ومنطلقاً أساسيا لتمثلات عدّة في مختلف النشاطات الإنسانية وعلى امتداد زمانها، وان أي نشاط يعتمده الإنســان فــي بنائه لابد وان يؤدي إلى توظيف بنية جمالية وروحية، وغايات لامادية لا تحد من عملية تأويلها، هذا لأن أي منتج ومبدع حين يلجأ إليها كي يستمد من معانيها؛ فهو يخاطب ويستنهض فطرته التي جبل عليها، وبالتــالي فهو يحيل شكواه ونجواه إلى خالقه ليستمد منه العون والقوة في التصبّر والتغلّب على ما يقــوّض إنســانيته، فيكون مساره الأمثل أن يحتذي بمجريات ألطف، ويوظف من خلالها مقاصده الظاهرية أم الباطنيــة، وبهــذا يتحول نتاجه إلى خطاب ورسالة أخلاقية، تعكس مبادئ وقيم عليا تساعد بشكل أو بآخر على نشر وإحياء ما نادت به الرسالة السماوية الخالدة.

وفي مجال القصة، كان(جبار ياسين) :"قد استهل قصته التي كتبها باللغة الفرنسية(سماء معتمة بــالنجوم)، بهواجس قاتمة عن تاريخ العراق منذ(680هـــ_1991م)، وهو تاريخ الشهادة والحزن المستديم، قصة عهود طويلة من الطغيان ولكن بألم واحد...،إنها حكاية يتلاحم فيها العصران مثلما تتلاحم فيهــا الإرادة والشــهادة ويبقى الطغيان والألم وصوت الوطن الجريح يئن جابر..ياجابر مادريــت بكــربلاء اشصــار مــن شــبوا النار"(م27ص86).

أما في مجال التمثيل والمسرح، فقد كان لمعنى عاشوراء حضور كبير وظّف عبر عروض مسرحية، منها المسرح الحسيني في كربلاء الذي أحيا الواقعة بنشاطات شتى كــ(المهرجانات الشعرية والمعارض التشكيلية والعروض التمثيلية المعاصرة)، وغيرها من النشاطات التي تجسّد واقعة ألطف بأســاليب تســرد إشــكاليات العصر عبر الشبكات التلفزية والإذاعية في مختلف بقاع العالم.

وفي مجال الفن التشكيلي(رسم أو نحت)، تحول الرأس المقطوع والدماء السائلة والكف والخيول والرايات والسيوف والخناجر، إلى رموز دلالية متميزة في الكثير من النتاجات التي تناولت موضوعة الواقعــة، ممــا شكلت منطلقات بنائية مهمة في مسيرة الفن العربي الإسلامي بشكل عام وفي الفن العراقي المعاصر بشــكل

خاص، منذ ستينات القرن الحالي وحتى يومنا هذا، إذ كانت لأسماء مثل: (كاظم حيدر، شاكر حسن آل سعيد، خالد الجادر، صالح الجميعي، رافع الناصري، ضياء العزاوي)وغيرهم، دور في توظيف ثورة ألطف.

وعليه، فإن التمثلات الشعبية للطقوس والشعائر الحسينية بشكل عام ولواقعة ألطف بشكل خاص، قد تنوعت ضمن توظيفات متعددة ومنها (التشابيه)، عبر مشاركات وجدانية تنتقل ذات الإنسان من خلالها لتتجسّد في شخوصها الحرية والنبل والعظمة ومعاني الخلاص من الظلم والجور، والمشاركة الفاعلة في عزاء أهل البيت(ص). إذ تتميز معاني ودلالات هذه التمثلات بصدقها وعفوية طرحها، لأن تشابيه واقعة ألطف هي الممارسة الوحيدة التي تجرد الناس بمختلف ثقافاتهم وانتماءاتهم من الشوائب والنزاعات، وأحيانا كثيرة تذوب هذه المستويات الثقافية لتشارك عامة الناس في إحياء ذكرى عاشوراء. كما أن التشابيه جزء وأساس من أسس إحياء وترسيخ العقيدة، وبالتالي فهي تؤدي وظائف نفعية وتعليمية تثقيفية، تعمل على تثبيت هذه العادات والقيم الأخلاقية الدينية التي تتمسك بها الجماعة، أما كل المحاولات التي تطرأ على تطويرها، فهي تبقى رهينة الأذواق وضمن النكهة الشعبية المتلقية الخالصة.

المبحث الثالث

المحور الثاني /دلالات الألوان المصممة للأزياء في إحياء واقعة ألطف

تشكل الألوان ودلالاتها المصممة بنية مهيمنة في الأزياء المصممة لإحياء ذكرى عاشوراء، من خلال الوظائف المتعددة التي ترتبط بها، إذ يُدرك اللون كنشاط ذهني قادر على إيضاح جوهر الصلة القائمة بينه وبين الشكل ومعناه، أو بينه وبين طبيعة النفس البشرية، فضلا عن الطابع الذوقي والثقافي الذي يؤثر في عملية التنظيم القائمة على إظهار الانطباعات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي تحدث نسيجا وواقعا صوريا وتمثيليا، وفق حالات الاتصال والانفصال بين الطابع الجماعي والطابع الفردي من جهة، أو بين المعنى الذاتي والمعنى الموضوعي من جهة أخرى.

وعليه، فإن للألوان ودلالاتها خاصية متفردة عند الأفراد والجماعات التي تجسد وتحيي الطقوس والشعائر الحسينية_ ومنها من يمثل الأدوار في (التشابيه)_ إذ أنها تدخل في حيز التراسل الحسي والروحي، فيصبح المرئي من إحياء هذه الطقوس مسموعا والمسموع مرئيا أو ملحوظا ومخلدا، بمعنى أن الحواس تتداخل مع الروح لتشكل انزياح أو انحراف يمنح المخيلة جوا إيحائيا يحقق خرق تراسلي، فتصبح رسالتهم الشرعية وسيلة من وسائل إفراغ المحتوى النفسي الرافض لشتى أنواع الظلم والاضطهاد، إذ يقوم الأفراد من الشخصيات بتسخير الألوان في تشخيص المرئيات ذات الدلالة والمضامين الرمزية، وهذه المرئيات المصممة من الأزياء المستخدمة لإحياء ذكرى عاشوراء، تصبح بواسطة ألوانها شاهدات وشاخصات، ناهيك عما تضفيه من إيماءات دلالية إليها، إذ الأخلاق على سبيل المثال تبدو بيضاء، والآمال خضراء، والموت احمر اللون، والمنايا سوداء، والراية البيضاء دلالة الطهر والنقاء والسلام والصفاء.

وكثيرة هي الشخصيات التي نصبت العزاء لآل البيت(ع)، ونذروا أرواحهم لتمجيد ذكراهم بالعمل الدءوب في ديمومة الشعائر الحسينية ومنهم: (الحاج جواد كاظم، الحاج علي محمود عبدعلي أبو حاوي، الحاج عنبر، السيد عادل محمود، ميرزا القزويني، السيد محمد حسن علي، السيد صبري محمود،.....)، وغيرهم من الشخصيات التي تنتمي إلى عشائر بأكملها تتذر حياتها لإحياء ذكرى عاشوراء من كل عام وفي ذكرى كل مآتم لأل البيت(ع)، ومن هذه العشائر هي:(عشيرة القزاونة، وعشيرة الشوافع، وعشيرة آل عنبر، وعشيرة الملة آل حسن...) وغيرهم. إذ أن لكل فرد من الأفراد دور يؤديه في يوم العاشر من محرم، فيجتمعون قبل

عدة أيام من هذا اليوم لإجراء التمارين والتدريبات التمثيلية للقيام بالأدوار المنوطة بهم، ومنهم الخطاطين والرسامين والممثلين من ذوي الخبرة في الإخراج والشخصيات الذين ينقلون عن قرّاء المجالس المعلومات الدقيقة، كي يتوصلوا في النهاية إلى تحديد ورسم صور الأشكال والشخصيات بأزيائها والاهتمام بالدلالات اللونية التي ترتديها لإيجاد شبه مقنع ومعنى مؤثر في الشخصية المراد تقليدها أمام العامة، فيطلق عليهم تسمية(التشابيه)، وهؤلاء الشخصيات من الأفراد يستعرضون تشابيههم أمام حشد كبير من الجمهور المتلقي والمعزي في الوقت نفسه، مجددين ولاؤهم وعدم نسيانهم لآل البيت(ع) وللتعاليم الدينية، من خلال مشاركتهم الجماعية للعزاء الحسيني.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث

نظراً لسعة مجتمع البحث، ولطول المدّة الزمنية من (1935 – 2011) ، تعذر إمكانية حصر أعداده إحصائياً، لكثرة من يقوم بأدوار التشابيه، والتجديد الحاصل في الازياء والوانها المستمرة والمستخدمة في أماكن عديدة داخل المحافظة واقضيتها سنوياً، فقد اطلعّت الباحثة على ما منشور ومتيسر من مصورات متعلقة بمجتمع البحث والمحددة دراستها، علاوة عن قيام الباحثة بتصوير بعض مشاهد التشابيه للشخوص والتي تتجسد عادة في الشارع امام عامة الناس.

ثانياً : عينة البحث

قامت الباحثة باختيار عينة البحث، وبما يتناسب مع حدود البحث، اذ تم جمع مجموعة من المصورات بوصفها عينة البحث والتي حصلت عليها من الشبكة العالمية للمعلومات اضافة لما نشر في الصحف والمجلات المتخصصة في تغطية احداث الذكرى للفاجعة، فبلغت (300) اُختيرت بطريقة قصدية ، بناءً على ما توصلت إليه الباحثة من خلال الإطار النظري للبحث، وصولاً إلى النتائج والاستنتاجات فيما بعد ، الا أنها أفرزت ما عدده (40) مصورة كنموذج للتحليل، واستبعدت كل صورة او مشهد قد تكرر فيه نفس الأسلوب ونفس الموضوعة أو يحمل الدلالات والأشكال نفسها ، لاسيما وإنها كانت موظفة في العينة المنتقاة .

ثالثاً : أداة البحث

من أجل تحقيق هدف البحث في الكشف عن الدلالات اللونية للازياء لواقعة الطف، اعتمدت الباحثة على ما توصلت إليه في الاطار النظري، وانتهت بها الى صياغة اداة مبسطة _ملحق رقم (1)_تتضمن طبيعة اللون ودلالاته وفق القرآن الكريم والفكر الصوفي ووفق الرؤية المعاصر.

رابعاً : منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (الأسلوب التحليلي [تحليل محتوى]) ، في تحليل عينة البحث تماشياً مع هدف البحث في : الكشف عن الدلالات اللونية للازياء لواقعة الطف.

1. الوصف العام : وصف بصري للالوان في ازياء التشابيه.
2. تحليل العمل الفني .

وقد قامت الباحثة بتسجيل ما تمليه الدلالات اللونية للأزياء عند التشابيه، إذ جاءت من خـــلال إجابـــة البعض من الشخصيات ممن لهم دور في خدمة المواكب الحسينية، كذلك من خلال المصورات التي التقطـــت لهم أثناء أداء الأدوار والقيام بتحليلها فكانت كالأتي:-

1) الراية البيضاء : هي رمز صفاء النفس ودلالة الطهارة والنقاء والشهادة. وفي وقتنا الحاضر يرمز بالراية البيضاء إلى مدينة الهندية لتمييزها عن المواكب الأخرى، إذ يُرسم الأئمة ألاثنـــي عشـــرة عليهـــا، ويحيط بها الخيوط المتدلية(خيوط الزينة كالدانتيل)كنوع من التجميل.

2) الراية الخضراء: هي رمز العلويين. ويروى في الكتب التاريخية إن الراية وهي علم ضخم اخضر اللون كان يحمله أبي الفضل العباس(ع) يوم عاشوراء، بينما اللواء الأخضر كان يحمله الحسين(ع) . (م14ص19).

3) الراية الحمراء: وهي رمز ودلالة الدم والقتل وترفع في اليوم العاشر فقط من محرم، إعلانا للويلات والثبور لما أصاب أهل البيت(ع).

4) الراية والأعلام السوداء : هي رمز ودلالة الحزن والأسى والألم على المصاب الجلل.

5) الزي الأخضر والأبيض: هو دلالة وزي العلويين، إذ تكون عمامة الإمام الحسين(ع) خضراء اللون، وغطاء رأس الرضيع اخضر وملطخ بالدماء وقماطه كذلك.

6) الزي الأسود : هو زي النساء السبايا الهاشميات، وتمثل أدوارهم النسوة من العامة مع أطفالهم بزيهم الأخضر، فتكون هؤلاء النسوة بحالة من الترفع والكبرياء رغم الأغلال والقيود التي وضعت عليهم.

7) الزي الأبيض والبني : هو زي أصحاب الحسين(ع) ممن استشهدوا دونه يوم ألطف.

8) الزي الأحمر: هو زي(الشمر) الذي يقتل الحسين(ع) كذلك هو زي (عمر بن سعد) و(يزيد) إذ يلبسون ألوانا براقه مبهرجة دلالة العبث والفوضى والزهو. وما يميز الشمر، انه يرتدي خوذة تحتوي على الريش الملون بالأحمر غالبا،والريشة هي رمز القيادة والرتبة، دلالة لونها الأحمر يتأتى من رمزيتها ومعناها القتل والخطر.

9) الزي الأحمر والازرق: هو زي ودلالة القتلة الكفار الذين اصطفوا تحت إمرة الشمر يوم عرض التشابيه.

10)الحصان: يتم اختياره قصديا بلونه الأبيض، والحصان الأبيض هو(ميمون) فرس الحسين(ع)، إذ يقومون بتلوين السرج باللون والصبغة الحمراء دلالة على الجروح والدماء التي سالت من الإمام الشهيد(ع).

11)السيوف : تكون صناعتها من حديد وتطلى بلون معين أما باللون الأبيض أو الفضي، بينما يلطخ سيف الشمر ومن يمثلون دور الكفار باللون الأحمر دلالة على القيام بالجرم.

الدروع : وتكون عادة أما مصنوعة من النحاس أو الفافون لسهولة حمله أثناء الاستعراض.

12)الكف : ويرمز بها إلى كف العباس(ع) وتصنع من القماش الأبيض وتصبغ باللون الأحمر، وتوضع فوق عمود يحمله بعض الأفراد.

13)المهد الخالي والخيام المنصوبة،جميعها من الأدوات التي يستعان بها أثناء القيام بالتشابيه يوم العاشر.

وبما أن التشابيه هو عمل جماعي، فإن للأفراد داخل هذه الجماعة ادوار تمثيلية تتخللها حركات وأقوال مقصودة يراد بها التأثير في عامة الناس وإيصال مضمون الرسالة الحسينية.

الفصل الرابع

أولا/ نتائج البحث :

في ضوء ما جاءت به الدراسة النظرية في الفصل الثاني، وتحقيقا لهدف البحث، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :-

1) هناك تأثير واضح وان كان جزئيا عند التشابيه، فيما يخص الدلالات اللونية للأزياء المستخدمة المعاصرة،مستمدة هذا التأثير من دلالات الألوان في القران الكريم، خاصة اللون الأخضر والأبيض ومضامينهما ودلالتهما.

2) لم يكن الإنسان المسلم بعيدا عن الوقائع التاريخية، في كيفية الاطلاع على أصولها وأهدافها، وفي كيفية توظيفها. وهذا الاطلاع نابع من إدراك معرفي وخزين ثقافي وتربية عقائدية ودينية، تدفعه إلى أن ينتهج نهجا معينا دون آخر، والقيام بدور معين دون غيره. وهذا ما أفاد منه التشابيه، إذ هم يجددون المبايعة ونصب العزاء في كل عام وفي كل مأتم، متخذين من قوله تعالى :"وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" مبدءا لفهم معنى الحياة والموت، وشعارهم: (أبد والله يا زهراء ما ننسى حسيناه).

3) إن الأزياء المستخدمة في تمثيل التشابيه، إنما تأخذ وتستلهم من المصادر المختلفة التي وثقت بعض أوصافها، فجاءت محاولة الممثل المعاصر كي يوظف نوع من التقارب بارتداء ما يشابهها بغية الإيحاء بالأجواء القديمة التي وقعت خلالها الواقعة، وعلى العكس من الألوان ودلالاتها المتباينة، فهي ليست ذات علاقة قاطعة بدلالات الألوان في القران الكريم، وإنما خرجت بفطرية استمدها الإنسان من موروثه الشعبي وتراثه وخزينه المعرفي اللاشعوري.

4) إن الدلالات اللونية للأزياء في الطقوس الحسينية، وان كانت تحتفظ بسمات الفن الشعبي ودلالاته الفطرية، إلا أنها تجمع في أحيان كثيرة ما بين التعبيرية والواقعية والرمزية في آن واحد، إذ هي تعتمد على اختيار رموزها من المفهوم العام لمدلولات الرمز.

5) أن الدلالات اللونية للأزياء المستخدمة في التشابيه، تحتمل التطوير والتغيير والتأويل، تبعا للأفكار والقيم التي تتضمنها إضافات الممثلين بفعل العادات والتقاليد والضواغط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقائدية، وبما يتطابق مع مقاصدهم، إلا أن وظيفتها الأساسية تبقى ثابتة ومستمرة وهذا هو الهدف الأساس في تداوليتها واستمراريتها.

6) أتاحت الحرية الفردية فرصة إطلاق معرفية الذات بالوقائع وبخفاياها، وتمكينها من السيطرة على الاهتمامات الواعية/ الشعورية، واللاواعية/ اللاشعورية، والتعبير عن ذلك بصورة مميزة خاصة، وهذا ما ارتكز عليه التشابيه في تأكيد نزعة الحداثة القائمة على إطلاق المعرفة الحدسية من خلال بث عنصر الشد والجذب وإحداث الدهشة لدى المتلقين، عن طريق الألوان ودلالاتها الرمزية، وخلق سياقات إبداعية لا تتقيّد ببنية الزمان والمكان .

ثانيا/الاستنتاجات :

على الرغم من أن كل نتاج خاص بالواقعة، غايته الأساسية هي خدمة قضية ألطف بصيغة أو بأخرى، إلا إن العمليات التنظيمية البنائية التمثيلية للتشابيه، وطبيعة الانتقاء والقصدية للأدوار والألوان المعبرة عن شخصياتها التي تتوافق مع المضمون، تؤدي وترسخ قيم روحية وجمالية اصطلح عليها بالقيم الموضوعية .ولهذا يتنوع الأداء في والأدوار واختيار الألوان فطريا، باختلاف أسلوب التعبير وكل مايتضمنه من إيقاع وعلاقات، والملحق(رقم 1)، يبين دلالة اللون الرمزية العرفية وفق الرؤية المعاصرة. وعليه، فان من خصوصية التشابيه هو الاتحاد بالمجموع، هذا الاتحاد الذي أدامها وأدى إلى ازدياد تعلق الناس بها بعدّها (رمز وطقس) يرسخ العقيدة الإسلامية جيل بعد جيل. كما وان استمرارية تجسيدها يؤدي إلى الإبداع في أدوارها وشخصياتها ووظيفتها الأساسية على الرغم من تجسيدها لهذه الوظيفة والغاية بشكل مجاز.

ثالثا/ التوصيات :

خلال ما توصلت إليه الباحثة من نتائج، تقدم بعض التوصيات:-

1) الاهتمام بالمنهج التحليلي لدراسة دلالات الألوان في الآداب والفنون والممارسات الطقوسية.
2) القيام بتدريس منهج تحليل العلاقات اللونية ودلالاتها في الفنون التشكيلية المعاصرة.
3) الإفادة من الدراسة الحالية في توجيه طلبة الفنون التشكيلية (الأولية والدراسات العليا)، وذلك باعتماد رؤى جديدة تؤمّن حرية التعبير في المشاريع المُقدّمة، خاصة ما يتعلق بموضوعة ألطف، لما لها من انعكاس في تنمية الأساليب الفردية .

رابعا/ المقترحات :

1) إجراء دراسة مقارنة بين دلالات اللون في الرسم والشعر، في ضوء الدراسة الحالية.
2) إجراء دراسة مقارنة بين دلالات اللون للأزياء في فنون الحضارات والشعوب المختلفة.

المصادر

_ القرآن الكريم.

_ اتفاق،محمد تقي كريم:طريق الجنان،منشورات دار الثقلين، بيروت، 1988.

_ الشال، عبد الغني: معجم المصطلحات العلمية والتربية الفنية،عمادة شؤون المكتبات، الرياض،1984.

– الأصفهاني، الراغب:مفردات ألفاظ القرآن الكريم،ط2،تحقيق:عدنان داوودي، مطبعة النور،قم،1437هـ.

_ العلي،صالح أحمد:ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة المجمع العلمي العراقي،المجلد27،مطبعة المجمع العلمي،1976.

_ النهيوم، الصادق: موسوعة بهجة المعرفة–الإنسان والمجتمع،ج2،الهيئة العامة للنشر والإعلان،طرابلس،بت.

_ الرازي،محمد بن أبي بكر عبد القادر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت،1734. المتوكل، ابتسام: فاعلية اللون،مجلة الثقافة اليمنية،العدد1997،36.

_ العامري، ضاري مظهر والمعموري، حامد عباس:دلالات الألوان في القرآن الكريم والفكر الصوفي وتأثير ذلك في الرسم العراقي المعاصر، مجلة كلية المعلمين،العدد26،الجامعة المستنصرية، بغداد،2001.

_ ألجواهري، محمد مهدي: ذكرياتي، ج1، دار الرافدين، دمشق،1988 .

_ الطائي،سلوى محسن حميد: توظيف الرموز الأسطورية لحضارة وادي الرافدين في الرسم العراقي المعاصر،رسالة ماجستير،جامعة بابل/كلية التربية الفنية،2001.

_ الحيدري،إبراهيم:تراجيديا كربلاء،مؤسسة دار الكتاب الإسلامي،مطبعة السرور، إيران،2002.

_ الحسيني،أياد : التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم في العصر الإسلامي،أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة،1996.

_ المالكي،فاضل: يوم الحسين(ع)،مؤسسة البحوث والدراسة الإسلامية،ط2،مطبعة رمضان المبارك،1424هـ .

_ بارا،أنطوان:الحسين في الفكر المسيحي،دار السرور للطباعة والنشر،إيران،2004.

_ حيدر، كاظم :التخطيط والألوان،طبع بمطابع جامعة الموصل،المديرية العامة للمطابع،1984.

_ رياض،عبد الفتاح : التكوين في الفنون التشكيلية،ط1،دار النهضة العربية،القاهرة،1974.
_ سيرنج، فيليب : الرموز في الفن–الأديان– الحياة، ط1، ت:عبد الهادي عباس،دار دمشق، سوريا، 1992.
_ سلمان،نضال حسن: اللون في القران الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات–قسم عربي،1997.
_ شبكة المعلومات العالمية : الانترنت:دلالة الألوان الرمزية،عبر الموقع.www.bafrea.net/porum.
_ صالح،ضاري مظهر: مدلولات اللون في القرآن والفكر الصوفي،دراسة غير منشورة،2008.
_ صوت الغدير، نشرة فصلية تصدر عن رابطة الغدير الإسلامية، العدد1، بغداد،2010.
_ عناني،محمد :المصطلحات الأدبية الحديثة،مكتبة لبنان ناشرون،الشركة المصرية العالمية للنشر،1996.
_ عمر،أحمد مختار: اللغة واللون،دار البحوث العلمية، الكويت،1982.
_ كيرزويل،اديث :عصر البنيوية،ت:جابر عصفور،دار آفاق عربية للصحافة والطباعة والنشر،بغداد،1985.
_ مغنية، محمد جواد : الحسين وبطلة كربلاء ،مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، النجف، بت.
_ مدكور، إبراهيم:المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1979.
_ مايرز،فردريك : الرسم كيف نتذوقه،عناصر التكوين،ت:هادي الطائي،م:سلمان الواسطي،بغداد، 1993.
_ منسف، نوري كاظم: دلالة اللون في الشعر العباسي في ق 3ه،رسالة ماجستير،جامعة بغداد،كلية الآداب/قسم اللغة العربية،1997.
_ هيئة محمد الأمين(ص): الإمام الحسين(ع)من الميلاد إلى الاستشهاد،ط3،مكتبة الشيرازي،بيروت،2003.

الملاحق

ملحق (رقم 1) أداة التحليل

ت	طبيعة اللون	دلالات اللون في القرآن الكريم والفكر الصوفي	دلالة اللون ورمزيته العرفية وفق الرؤية المعاصرة	الملاحظات
1	**اللون الأبيض**	يدل على الرحمة والخلود والجنة	يدل على رمز الإسلام والسلام والأمان	
		يدل على صورة النور والفجر والوضوح	يدل على صورة النور والفجر ووضوح الأشياء	
		يدل على السير في الطريق السوّي(طريق الحق)	يدل على طريق الحق والعدالة والحرية	
		يدل على الخلو من السوء والنظافة	يدل على الصفاء والنقاء والنظافة	
		يدل على المسرّة والاستبشار بالخير	يدل على الطهارة والاستبشار بالخير والبركة	
2	**اللون الأزرق**	يدل على إحدى صفات المجرمين وهيئاتهم	يدل على لون السماء	
		يدل على العمل البذيء والنفس الأمارة بالسوء	يدل على معنى الحكمة والهدوء	
			يدل على رمز طرد عين الحسد	
3	**اللون الأخضر**	يدل على الزرع والنمو والشجر	يدل على الزرع والنمو والشجر	
		يدل على الخصب والخير والعطاء	يدل على الخصب والخير والعطاء	
		يدل على الراحة والاطمئنان	يدل على معنى الأمل	
		يدل على شكل من أشكال الوسائد لأهل الجنة	يدل على لون من ألوان الجنة	
		يدل على ديمومة الحياة وجمال الطبيعة	يدل على ديمومة الحياة وجمال الطبيعة	
4	**اللون الأصفر**	يدل على الغبطة والمسرّة	يدل على الغبطة والمسرّة	

		يدل على وصف شكل العذاب والعقاب	يدل على الشروق	
		يدل على التحذير والتنبه من الغفلة	يدل على شكل من أشكال المرض والنحس	
			يدل على معنى الغيرة والحقد والثأر	
5	اللون الأحمر	يدل على الحذر والفرار من الخطر	يدل على الحذر والخطر	
		يدل على لون من ألوان نار جهنم	يدل على لون الدماء والنار والشهادة	
		يدل على لون الجبال التي أبدع تعالى في خلقها	يدل على معنى الإثارة والصراع والحرب	
6	اللون الأسود	يدل على الخيبة والخسران	يدل على معنى الحزن الشديد والأسى	
		يدل على ألوان الوجوه الخاسرة يوم القيامة	يدل على ألوان الوجوه الخاسرة يوم القيامة	
		يدل على المصير المشئوم يوم القيامة	يدل على الفأل المشئوم	
		يدل على لون العتمة والإبهام	يدل على لون العتمة والظلام	
		يدل على صورة الكذب والتكبر لأهل النار	يدل على معنى الوقار والتكبر والكبرياء	